Adab Al-Rafidayn

https://ojs.uomosul.edu.iq/index.php/radab

# The Story of Moses - peace be upon him - in the Holy Qur'an, a Textual Study - Referral by Pronoun and Relative Pronoun as an Example-

**Ghayath Mohamed Saeed Murad**
Department of Arabic Language / College of Humanities/ University of Zakho/ Zakho -Iraq

**Nazar Khorsheed Mama**
Department of Arabic Language / College of Basic Education/ University of Duhok / Duhok

**Article Information**

***Article History:***
Received, Mar ,22, 2025
Revised ,Apr, 5, .2025
Accepted, Apr, 7, 2025
Available December 1 , 2025

***Keywords***:
Textual criteria
Cohesion,
Referral,
Pronoun,
Relative pronoun
Story of Moses - Peace be upon him.

***Correspondence:***
***Nazar Khorsheed Mama***
nazar.mamah@uod.ac

**Abstract**

This research aims to investigate the use of pronouns and relative pronouns in the story of Moses -peace be upon him- in the Holy Qur'an, in accordance with the textual criteria advocated by the American linguist De Beaugrande: (casting, weaving, intentionality, contextuality, situationality, information, and intertextuality). From this scholar's perspective, if these textual criteria are met in any text, it is considered a text with a cohesive cast. However, if one of these criteria is missing, it is not considered a text. The Holy Qur'an was revealed in clear Arabic. Since these criteria were designed to analyze linguistic texts, it is no surprise that they serve the Holy Qur'an, elevate its status, and raise its standing. The goal behind this type of study is to demonstrate the textual analysis of texts, based on the criteria of syntax, including reference, and how reference operates within the rules and frameworks of the text discussed by linguists, including textualists. Just as the sentence has rules and foundations, the text must also have rules and foundations. Textual studies are still in their developmental stages.

The story of Moses -peace be upon him- is one of the most frequently cited stories in the Holy Quran, appearing in more than forty places across thirty-six surahs (chapters) of the Quran, in more than five hundred and fifty verses, both long and short. Therefore, we wanted to apply a mechanism and tools of textual linguistics, namely, referencing the story of Moses -peace be upon him- in the Holy Quran. The story of Moses -peace be upon him- may not always be mentioned in a chronological order with other Quranic stories. It may come before the stories of other prophets, or it may be mentioned chronologically within the stories of the prophets. This research plan can be divided into an introduction and two axes. In the introduction, we provide a brief definition of textual linguistics, its mechanisms, and the tools of coherence, including consistency and cohesion in the text. The first axis addresses referential pronouns in the story of Moses -peace be upon him- in the Holy Quran, while the second axis addresses referential pronouns in the story of Moses -peace be upon him- in

the Holy Quran. The research concludes with a conclusion, highlighting the most important findings of this research. Then is followed by a list of resources and references, in Arabic and English

DOI10.33899/radab.2025.158476.2342, ©Authors, 2023, College of Arts, University of Mosul.
This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

# قصّةُ موسى -عليه السلام- في القرآنِ الكريم، دراسةٌ نصِّيَّة -الإحالة بالضمير والاسم الموصول أنموذجًا-

غياث محمد سعيد مراد*  نزار خورشيد مامه**

**المستخلص**

يأتي هذا البحث لكي تتحقّق من خلاله الإحالة بالضّمير والاسم الموصول في قصّة موسى -عليه السلام- في القرآن الكريم ، وفق المعايير النّصيّة التي نادى بها اللّغويّ الإمريكي (دي بوجراند) وهي: (السبك - الحُبك - القصدية - المقامية - الموقفيّة - الإعلامية - التّناص)، ومن منظور هذا العالِم أنّه إذا توفّرت هذه المعايير النّصيّة في أيّ نصّ فإنّه يُعدُّ نصًّا ذا سبك والتحام، أمّا إذا تخلّف واحد من هذه المعايير فيه فلا يعدّ حينئذٍ نصًّا، وأنّ القرآن الكريم نزل بلسان عربيّ مُبين، وبما أنّ هذه المعايير جاءت لتحليل النصّوص اللغوية، فلا بأس أن نطبّق هذه المعايير على القرآن الكريم.

إنّ الهدف من وراء هذا البحث هو إظهار التّحليل النّصّي للنّصوص، من خلال معيار السّبك ومن ضمنه الإحالة، وكيف تعمل الإحالة في ضمن قواعد وأطر للنّصّ تكلّم عنها علماء اللغة ومن ضمنهم النّصيّون، فكما كانت للجملة قواعد وأسس فلابدّ أن يكون للنّصّ قواعد وأسس أيضًا، ولا تزال ذي الدّراسة النّصّية في طور نموّها.

إنّ قصّة موسى -عليه السلام- من أكثر القصص ورودًا في القرآن الكريم، فقد وردت في أكثر من أربعين موضعًا في ست وثلاثين سورة من القرآن الكريم، في أكثر من خمسمئة وخمسين آية مجتمعةً من بين الآيات الطويلة والقصيرة. ولهذا أردنا أن نطبّق آليّة من آليّات علم اللغة النصي وأدواته وهي الإحالة على قصّة موسى –عليه السّلام- في القرآن الكريم، وأنّ قصّة موسى -عليه السلام- قد لا تأخذ ترتيبًا تاريخيًّا في ذكرها مع القصص القرآني الأخرى، فمرّة تأتي قبل قصص الأنبياء الأخرى، وقد تأخذ ترتيبًا تاريخيًّا ضمن قصص الأنبياء مرّة أخرى.

ويمكن تقسيم خطة هذا البحث على تمهيد ومبحثَّين فتناولنا في التمهيد تعريفًا مختصرًا عن علم اللغة النصّي، وآلياته وأدوات التّماسك من الاتساق والانسجام في النّص، ثمّ جاء المبحث الأوّل ليتناول الإحالة بالضّمير في قصّة موسى –عليه السلام- في القرآن الكريم، في حين تناول المبحث الثّاني الإحالة بالاسم الموصول في قصة موسى –عليه السلام- في القرآن الكريم، ثمّ انتهى البحث بخاتمة بيّنا فيها أهمّ النّتائج التي توصل إليها هذا البحث، ثُمّ ذَيّلنا البحثَ بثَبت المصادر والمراجع باللغتَين العربيّة والانكليزيّة.

**الكلمات المفتاحيّة:** المعايير النّصيّة، السّبك، الإحالة، الضمير ، الاسم الموصول، قصّة موسى -عليه السلام.

**التمهيد: التعريف بعلم اللغة النّصّيّ**

**النّصّ في اللغة:**

**جاءَت كلمة (النّصّ) في المعاجم العربية بمعانٍ متعددة:**

فالنصّ هو "رفعُكَ الشّيء، نَصَّ الحديثَ يَنُصُّهُ نَصًّا: رفَعَهُ، وكُلُّ ما أُظهِر فقَد نُصَّ، والمِنَصَّة: ما تُظهرُ عليه العَروسُ لِتُرى، وقَد نَصّها وانتصّت هي، ونَصّ المَتاعَ نَصًّا: جعلَ بعضَهُ على بَعضٍ، ونَصَّ الدّابّة يَنُصُّها نَصًّا: رَفعَها في السّير، وكذلك النّاقة، وفي الحديث أنّ النبيّ

* قسم اللغة العربية / كلية العلوم الإنسانية / جامعة زاخو/ زاخو - العراق
** قسم اللغة العربية / كلية التربية الأساسية / جامعة دهوك / دهوك – العراق

η حينَ دفَعَ مِن عرفاتٍ صارَ العَنَقَ فإذا وجدَ فَجوةً نَصَّ: أي رفعَ ناقَتَه في السّير، والنَّصُّ: التّحريك، والنّصُّ والنَّصيصُ: السّيرُ الشّديدُ والحَثُّ، وأصل النّصّ أقصى الشّيء وغايته، ثمّ سُمِّيَ به ضربٌ من السّير سريعٌ ". [1]

**النصّ في الاصطلاح:**

إنّ تحديد مفهوم المصطلح (النصّ) عند العلماء يختلف من عالِم إلى آخر؛ وقد أدّى هذا الاختلاف في مفهوم هذا المصطلح إلى وجود صعوبة في تحديد مفهومه تحديدًا دقيقًا.

والنصّ: عبارة عن نظام علاقات وعناصر ذات مستويات معجميّة وتركيبيّة ودلاليّة تتعاضد لتشكّل نصًّا. [2]

عرّفَ طه عبد الرحمن النصّ بأنّه : كلّ بناء يتركّب من الجمل السليمة مرتبطة فيما بينها بعدد من العلاقات. [3]

أمّا نور الدّين السّدّ فيذهب إلى أنّ النصّ: " مجموعة جمل فقط؛ لأنّ النصّ يمكن أن يكون منطوقًا أو مكتوبًا نثرًا أو شعرًا، حوارًا أو مونولوجًا، أو أيّ شيء من مَثَلٍ واحد حتّى مسرحية بأكملها، من نداء استعانة حتّى مجموعة مناقشة خاصة طوال يوم في لقاء هيئة ". [4]

1. ويمكن تصنيف المعايير النصّيّة السبعة التي خطَّها (دي بوجراند)، والتي عدّدناها في تعريف النصّ إلى ثلاثة تصانيف:
2. ما يتصل بالنصّ في ذاته، وهما معيارا السبك والحبك.
3. ما يتصل بمستعملي النص سواء أكان المستعمل منتجًا أم متلقيًا، وهما القصدية والمقبولية.
4. "ما يتصل بالسّياق المادّي والثقافي المرتبط بالنصّ، وهي معايير الإعلامية والمقاميّة والتناص". [5]

ويرى الدكتور عبد الملك مرتاض أنّ النصّ: " لا ينبغي أن يُحدّد بمفهوم الجملة، ولا بمفهوم الفقرة التي هي وحدة كبرى لمجموعة من الجمل، فقد يتصادف أن تكون جملة واحدة من الكلام نصًّا قائمًا بذاتِه مستقلا بنفسه، وذلك ممكن الحدوث في التقاليد الأدبيّة كالأمثال الشعبيّة والألغاز والحِكَم السّائرة والأحاديث النبويّة التي تجري مجرى الأحكام وهَلُمَّ جُرًّا ". [6]

ويعرّف الأزهر الزناد النصّ بأنّه: " مثل كلّ مركّب تعريفه أمرٌ صعبٌ لتعدد المعايير لهذا التعريف، ومداخله ومنطلقاته، وتعدد الأشكال والمواقع والغايات التي تتوافر فيما نطلق عليه اسم نصّ " . [7]

ويرى محمد مفتاح: "أنّ النّص وحدات لغوية طبيعية منضدة ومتسقة ومنسجمة." [8]

فالنصّ: "هو عبارة عن نظام علاقات وعناصر ذات مستويات صوتيّة ومعجمية وتركيبية ودلالية تتعاضد لتشكّل بُنية". [9]

ويمكننا القول بأنّ النصّ هو عبارة عن وحدات لغوية متكاملة، تبدأ من أصغر وحدة، وهي الصّوت، وتنتهي بأكبر وحدة لغوية، وهي الدلالة. [10]

ويميل بعض اللغويين العرب إلى التعريف الجامع لـــ (دي بوجراند) الذي يرى النصّ بأنّه " حدث تواصلي يلزم لكونه نصًّا أن تتوفّر له سبعة معايير نصيّة مجتمعةً، ويزول عنه هذا الوصف إذا تخلّف واحد من هذه المعايير، وهي:

1. السّبك، أو الرّبط النحويّ.

---

(1) ابن منظور، لسان العرب 7/ 97 - 98 (مادّة: نصص).
(2) ينظر: خطابي، محمد، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب / 13.
(3) ينظر: نورية، لعرباوي، أثر الترابط النصّي في فهم الدلالة، سورة الأعراف أنموذجًا (رسالة ماجستير) / 24.
(4) السد، نور الدين، الأسلوبية وتحليل الخطاب 2/ 69.
(5) مصلوح، الدكتور سعد، نحو الأجرومية للنص الشعري، دراسة في قصيدة جاهليّة / 154.
(6) مرتاض، عبد الملك، نظرية النصّ الأدبي / 57.
(7) الزنّاد، الأزهر، نسيج النصّ، بحث في ما يكون به الملفوظ نصًّا / 11.
(8) زاوي، فاطمة الزهراء، ملامح علم اللغة النصي في كتاب الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (رسالة ماجستير)/ 22.
(9) زاوي، فاطمة الزهراء، ملامح علم اللغة النصي في كتاب الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (رسالة ماجستير)/ 19.
(10) ينظر: المصدر نفسه.

2. الحبك أو التّماسك الدّلالي.
3. القصديّة وهو الهدف من إنشاء النّصّ.
4. المقبوليّة وتتعلق بموقف المتلقّي من قول النصّ.
5. الإعلامية أي توقّع المعلومات الواردة فيه أو عدمه.
6. المقاميّة، وتتعلّق بمناسبة النّصّ للموقف.
7. التّناصّ" [1].

**مفهوم علم اللغة النّصّي:**

يعدّ علم اللغة النصّي من أحدث فروع اللّسانيّات، ويُقصد به ذلك الاتجاه اللغوي الذي يُعنى بدراسة نسيج النصّ انتظامًا واتّساقًا وانسجامًا، ويهتمّ بكيفيّة بناء النصّ وتركيبه. (2)

ويعرّفه صبحي الفقي ، بأنّه "ذلك الفرع من فروع علم اللغة الذي يهتمّ بدراسة النصّ بوصفه الوحدة الكبرى، وذلك بدراسة جوانب عديدة أهمّها الترابط أو التّماسك ووسائله، وأنواعه، والإحالة، أو المرجعيّة وأنواعها، والسّياق النصّي ودور المشاركين في النصّ (المُرسِل والمستقبل)، وتتضمن هذه الدّراسة النصّ المنطوق، والمكتوب على حدّ سواء". (3)

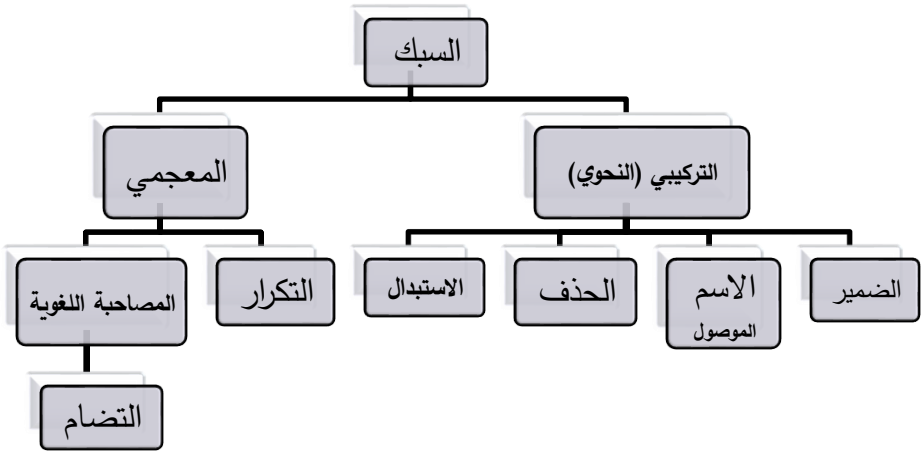


**يوضح المخطّط معيار السّبك وأقسامه في التّحليل النّصّيّ[4]**

**السّبك التّركيبيّ [5]:**

تعريفه:

(1) الفقي، صـبحي إبراهيم، علم اللغة النصّـي بين النظرية والتطبيق 1/ 33 - 34، وينظر: دي بوجراند، روبرت، النص والخطاب والإجراء، ترجمة: الدكتور تمام حسان / 103 - 104.
(2) ينظر: زاوي، فاطمة الزهراء، ملامح علم اللغة النصي في كتاب الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (رسالة ماجستير)/ 24.
(3) الفقي، صبحي إبراهيم، علم اللغة النصّي بين النظرية والتطبيق / 36.
[4] ينظر: بلحوت، شريفة، الإحالة دراسة نظرية (رسالة ماجستير) / 24، و الثوابية، هيثم حماد، السبك النصّي في سورة الملك / 77.
(5) بنظر: الأشقر، رند زهير، دراسة التّماسك النّصّيّ في (موت الابن)، (بحث منشور) / 125.

"هو ارتباط وحدات النصّ عن طريق الوسائل النحوية لإظهار عناصر تكوين النصّ، لتبدو بشكل وقائع متتابعة بحيث يؤدّي السّابق بها إلى اللاحق". [1] ويسمّى هذا النوع من التحليل بـ: (السّبك النحوي).

يعمل هذا السبك على استمرارية المعنى وإيصاله بإعادة المعنى المقصود بإحدى الوسائل الأربعة [2]، التي قسمها هاليداي ورقيّة حسن، وهي:

الإحالة، وتشمل ضمائر الإحالة الشخصيّة والموصولية والإشاريّة.

الاستبدال، ويشمل: الاستبدال الاسمي، والفعلي، والمعياري (الجملي).

الحذف، ويشمل: الحذف الاسمي، والفعلي، والمعياري (الجملي).

الربط، ويشمل: الوصل الإضافي، والاستدراكي، والسببي والزّمني. [3]

وفيما يأتي توضيح مفاهيم مصطلحات الوسائل الأربعة، وهي على التّوالي:

1- الإحالة: تُعَدّ الإحالة من أهم وسائل الربط اللفظي التي يعتمد عليها النصّيّون؛ لأنّها تسهم بشكل فعّال في تماسك وترابط النصّ، فقد شغلت البلاغيين وعلماء اللسان بكلّ فروعه، فهي ظاهرة لا تكاد تخلو منها أيّة لغة. [4]

الإحالة في اللغة:

"المُحال من الكلام: ما عُدِلَ به عن وجهه ، وحوّله وجعله مُحالا ". [5] "يقال: حال الرّجل في مَتن فرسِهِ يَحُولُ حَولا وَحُؤُولا إذا وَثَب عليه ".[6]

الإحالة في اللسانيات النصيّة:

"الإحالة: "هي العلامة القائمة بين الأسماء ومسمّياتها ".[7] ولم يتّفق اللغويون على تحديد مفهوم جامع مانع للإحالة، شأنها في ذلك شأن المصطلحات الأخرى للسانيات العامّة، وذلك؛ لكثرة الآراء المطروحة في هذه المفاهيم اللسانية، لذلك تباينت آراء العلماء وتفرّقت في تحديد هذا المصطلح.

ويبيّن الباحث الأمريكي (دي بوجراند) مفهومَها بقوله: " العلاقة بين العبارات من جهة، وبين الأشياء والمواقف في العالم الخارجي الذي تشير إليه العبارات ".(8)

وقد عرفها الأزهر الزناد بأنّها :" تلك الألفاظ التي لا تملك دلالة مستقلّة بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخِطاب. ".(9)

وتسمّى الإحالة أيضًا بالألفاظ الكنائية، فهي كنايات عن الأسماء، وليست أسماء بحدّ ذاتها. ويمكن أن نستشف سماتِ الألفاظ الكنائية بما يأتي:

---

(1) خليل، عبد العظيم فتحي، مباحث حول نحو النصّ / 11.
(2) ينظر: شبل، عزة، علم لغة النصّ، النظرية والتطبيق / 110.
(3) ينظر: علم لغة النصّ، النظرية والتطبيق / 101.
(4) ينظر: الزّناد، الأزهر، نسيج النص، بحث في ما يكون به الملفوظ نصًّا / 115.
(5) ابن منظور، لسان العرب 11 / 186 (حول).
(6) بن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة 2/ 121 (حَوَلَ).
(7) براون، ج. ب.، وج. بول، تحليل الخطاب / 36، وينظر: نور الهدى، فاتح، الاتساق والانسجام في القرآن الكريم، سورة الصافات أنموذجًا (رسالة ماجستير) / 23.
(8) دي بوجراند، روبرت، النصّ والخِطاب والإجراء / 172.
(9) الزّناد، الأزهر، نسيج النصّ، بحث في ما يكون به الملفوظ نصًّا / 118، وينظر: شبل، عزة، علم لغة النص، النظرية والتطبيق / 119.

1. إنّها خالية من الدّلالة، أي مفرّغة من الدّلالة، أي أنّها غير ذات معنى ما لَم يتعيّن ما تشير إليه، وهي تقوم بتعويض الأسماء في النصّ، وهي ضرورية أيضًا في تكوين ذلك الاتساق المعنوي.

2. يتّسع مداها عند تطبيقه على النّصّ، فمرّة يحيل اللفظ الكنائي إلى شيء سابق، ومرة يحيل إلى شيء لاحق، وتارة يحيل إلى ما هو قريب، وتارة يحيل إلى ما هو بعيد، وتارة يحيل إلى جملة، وتارة يحيل إلى مجموعة من الجمل.

3. يتّسم اللفظ الكنائي بالقصر غالبًا، فاللفظ الكنائي أقصر من الأسماء والأعلام وهكذا. فالضمير (هو) يدُلُّ على عَلَمٍ مُذكَّرٍ مثل: أحمد، جابر، اسماعيل...، والضمير (هم) يدلّ على مجموعة من أعلام الرّجال، وهكذا. فعند تعويض عنصر اسمي بعنصر كنائي آخر، فلا بدّ أن يكون أكثر اختصارًا منه.

4. تستعمل الألفاظ الكنائية في مساحات كثيرة من النّص، فلا بدّ أن تتميّز تلك الألفاظ بالكفاءة، أي إنَّ لها القدرة على تحقيق هدفها، ولا يقع فيه غموض ولا إشكالية في الدّلالة، ومعنى هذا الغموض أن يفهم المتلقي خلاف ما قَصد به المتكلم، وهذا الشيء وارد في الكلام. [1]

**وتُقسَّم الإحالة على:**

1. الضمير.
2. الاسم الموصول.
3. اسم الإشارة.
4. وتنقسم الإحالة حسب النص والمقام إلى نوعَين رئيسَين، وهما:
5. إحالة داخل النص (داخل اللغة)، وتسمّى النصيّة.
6. إحالة خارج النصّ (خارج اللغة)، وتسمّى المقاميّة.

وتنقسم الإحالة داخل النصّ إلى:

إحالة على السابق أو إحالة بالعودة، وتسمّى (قَبْليّة)، وهيَ ترجع على مُفَسِّر سبق التّلفُّظ به، وهيَ الأكثر استعمالا في الكلام، كقوله -تعالى- :ُ إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِۦٓ [نوح: 1]، حيث يمثّل الضمير الغائب (الهاء) إحالة على السابق، وهو (نوح).

"إحالة على اللاحق وتسمّى (بعدية)، وهي تعود على عنصر إرشادي مذكور بعدها في النصّ ولاحق عليها.

والمثال على الإحالة على اللاحق يتجلّى في قوله -تعالى-:ُ هُوَ رَبُّكُمْۚ [هود: 34]، الضمير المنفصل (هو) إحالة على اللاحق وهوُ رَبُّكُمْۚ. وقد وضحّها هاليداي ورقية حسن بالشكل التوضيحي الآتي". [2]

(1) ينظر: الدكتور أحمد، عفيفي، الإحالة في نحو النصّ / 34.

[2] ينظر: عفيفي، الدكتور أحمد، نحو النصّ، اتّجاه جديد في الدرس النحوي / 117 – 118، والرّاوي، صبا شاكر محمود، التّماسك النّصّيّ في مقطّعات الرّصافيّ، (بحث منشور) / 109.

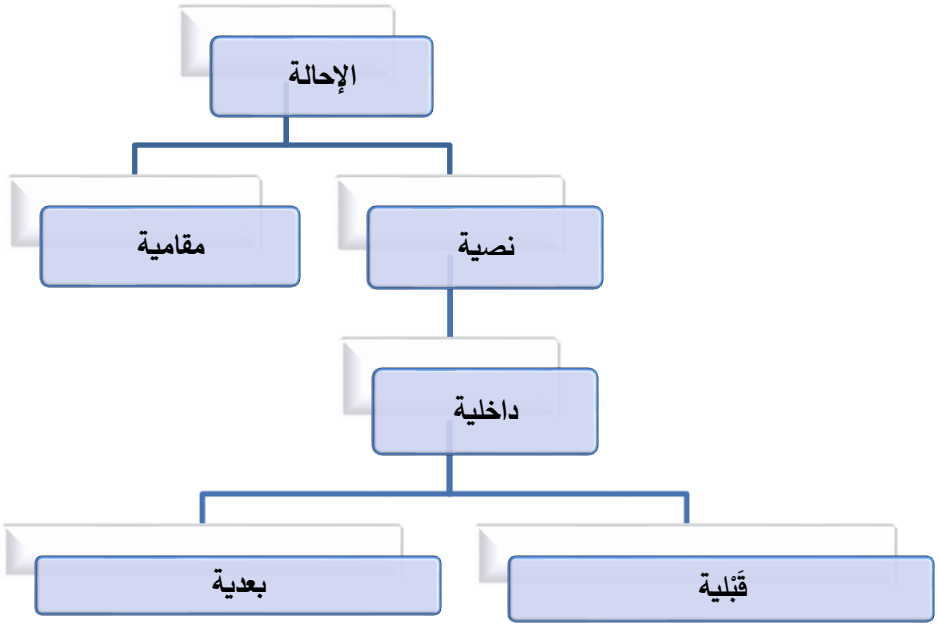


أمّا الإحالة خارج النصّ التي تسمّى المقاميّة، فهي: "إحالة عنصر لغوي على عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي، كقوله -تعالى-: ﴿ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي ﴾. التقدير: فعليّ عقوبة إجرامي، فحذفت (عقوبة)، وهي إحالة الحذف وترجع إلى إحالة خارجية وهي (عقوبة)" [1] ، ويمكن توضيح أقسام الإحالة وأنماطها بالمخطط الآتي: [2]

**المبحث الأوّل: الإحالة بالضمير**

**مفهوم (الضمير):**

الضمير: "هو اسم لِما وُضعَ مِنَ الأسماء لِمُتَكلِّمٍ، أوْ مُخاطَبٍ أو غائبٍ، متميِّزًا بِنَفسِهِ كـ (إنَّكَ) و(إنَّهُ)". [3]

أو هو :"اسم جامد يدلّ على متكلم أو مخاطب أو غائب، مثل: أنا أعرف واجبي، وأنت تَحترمُ أباكَ، والمؤمن يصونُ عرضَه ". (4)

أقسامه:

تنقسم الضّمائر في العربية حسب الحضور في المقام أو الغياب على قسمَين أساسيَين، وهما: ضمائر الحضور وضمائر الغياب، ثمّ تنقسم ضمائر الحضور إلى متكلّم ومخاطَب، وهو مركز المقام الإشاري، وهو الباعث إلى ما يقابله في ذلك المقام ويشاركه فيه، وهو المستقبل، فضمائر الحضور أكثر تفصيلاً مِن ضمائر الغياب، وهذا يرجع إلى أولويّة الأشخاص المشاركين في عملية التلفظ. (5)

**تنقسم ضمائر الحضور الى: ضمائر المتكلّم والمخاطَب:**

1. ضمائر المتكلّم: وهي الضمائر التي يستعملها الشخص عند التكلّم مع الآخرين، وهيَ (أنا، نحن، ياء المتكلم، نا المتكلمين، إيّاي، إيّانا). [6]

---

[1] الزّناد، الأزهر، نسيج النص، بحث في ما يكون به الملفوظ نصًّا / 119.
[2] ينظر: عفيفي، الدكتور أحمد، نحو النصّ، اتّجاه جديد في الدرس النحوي / 117 - 118.
[3] الطائي، ابن مالك، شرح الكافية الشافية 1/ 225.
[4] الفوزان، عبد الله بن صالح، دليل السالك إلى ألفية ابن مالك / 45.
[5] ينظر: فرج، باقر محيسن، السبك والحبك في جزء المجادلة (رسالة ماجستير) / 29، والزّناد، الأزهر، نسيج النصّ، بحث في ما يكون به الملفوظ نصًّا / 117.
[6] ينظر: الثوابية، هيثم حماد، السبك النصّي في سورة المُلك / 6.

2. ضمائر المخاطَب: وهي الضمائر التي يستخدمها المتكلّم عندما يقصد بكلامه غيره، وهي (أنتَ، وأنتِ، وأنتما، أنتم، أنتنَّ).

3. ضمائر الغائب: وهي الضمائر التي تُستخدم للإشارة إلى الغائب، مثل (هو، هيَ، هما، هم، هُنَّ).

4. وتُعَدُّ الضّمائر من أبرز أدوات السبك النصي؛ لأنّها تنوب عن الكلمات أو الجمل والعبارات المتتالية، وتتمثّل وظيفتها في الوصول إلى المبتغى عن طريق الربط بين أجزاء النص (المقاميّة أو المقاليّة القبليّة أو البَعديّة)، فضلا عن أنّ دلالة الكلام قد تكون مبهمّة، فالضمير يوضح هذا الغموض، ويجمع شتات ما تناثر من عبارات ليربط بينها. [1]

5. ذكر (دي بوجراند) في كتابه وسائل متعددة للسبك النصي، منها: إعادة اللفظ وهو التكرار، والتعريف بأل التعريف، والإحالة القبلية والإحالة البعديّة والحذف والربط، وهذه كلّها من الوسائل التي تُسهم في الكفاءة النصية والتماسك النصّي. [2]

6. فقد تُحيل عنصرًا ما إلى عنصر آخر في جملة واحدة، وقد تحيل عناصر معينة في نص ما إلى عنصر معين في النص نفسه، ونتعرف عليها بقراءة ذلك النص أكثر من مرة واحدة.

7. وردت الضمائر في قصة موسى -عليه السلام- في القرآن الكريم (1584) مرّة، وسنتحدث عنها بالتفصيل وعلى وفق نسبة ورودها، فقد وردت الضمائر المتصلة منها (1517) مرة، والمنفصلة منها (67) مرة.

8. الإحالة بالضمائر المتصلة (3): وردت الضمائر المتصلة في قصة موسى –عليه السلام- (1537) مرة، ونظرًا لكثرة ورودها؛ سنأخذ نماذج منها للتحليل، وكما يأتي:

كاف الخطاب، إن أكثر الضمائر ورودًا في قصة موسى –عليه السلام- هي كاف الخطاب التي للواحد (كَ) وللاثنين (كما) وللجمع (كم)، إذ وردت هذه الضّمائر (279) مرة فيها.

**1.سورة البقرة.**

تبدأ قصة موسى –عليه السلام- من الآية (49) إلى الآية (74)، وقد جاءت في سياق التذكير بنعم الله -تعالى- على بني إسرائيل، كما تدل عليه الآية (40) قبلها، وهو قوله -تعالى-:ﱡ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﱠ . فقوله -تعالى-:ﱡ وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ ﱠ، معطوف علىﱡ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ﱠ، أي: واذكروا إذ نجيناكم.

ففيها انتقال من موعظة المشركين إلى موعظة الكافرين من أهل الكتاب، وبذلك تتم موعظة الفرق المتقدم ذكرها؛ ووجّه الخطاب في الآية إلى بني إسرائيل وهم أشهر الأمم المتدينة ذات الكتاب المشهور والشريعة الواسعة.

والخطاب في الآيات االكريمة موجَّهٌ إلى بني إسرائيل الذين كانوا يسكنون المدينة وما حولها، وهم الوحيدون من المتكلمين باللغة العبريّة، فلم يَدْعُهُم إلى توحيدٍ أو اعترافٍ بالخالق؛ لكن دعاهم إلى تذكّر نِعَمِ اللهِ عليهم. (4)

كاف الخطاب ضمير مبني يُعرب مفعولًا به إذا اتّصل بفعل مبني للمعلوم، سواء كان الفعل ماضيًا أم مضارعًا، ولا يأتي فاعلًا بخلاف (تاء الفاعل) التي تأتي فاعلًا، ووروده بكثرة في قصة موسى -عليه السلام- مرتبط بقوله -تعالى-:ﱡ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ﱠ، ومرجع هذه الكافات كلها (وهي إحالات قبلية) إلى بني إسرائيل فالإحالة القبلية تحيل عنصرًا مذكورًا كِنائيًّا إلى عنصر مذكور اسمي قبل النص.

وقد أدّت هذه الكافات إلى تلاحم أجزاء القصة مع بعضها وسبكها؛ لأنّ مرجعها واحد.

والتذكير بنعم الله -تعالى- أولى من التوبيخ؛ لأنّ النعمة هي جميع ما أنعم الله به على المخاطَبين مباشرة أو بواسطة الإنعام على أسلافهم؛ لأنّ النّعمة على الآباء هي نعمة على الأبناء، وهم قدوة يَقتَدون بها. (5)

---

[1] المصدر نفسه.
[2] دي بورجراند، روبرت، الخطاب والنّصّ والإجراء، / 304.
[3] ينظر: مراد، غياث محمد سعيد، السبك النصّيّ في قصّة آدم -عليه السلام- في سورة البقرة/ 296.
[4] ينظر: بن عاشور، محمّد، التحرير والتّنوير /447-448.
[5] بن عاشور، محمّد، التحرير والتّنوير / 451.

وكلّ آيات القصّة البالغ تعدادها (26) آية قد وردت فيها الكاف إلا خمس آيات لم يرد فيها حرف الكاف وهي الآيات: (51، 59، 62، 66، 71).

**1. سورة طه**

إنَّ أكثر موضع وردت فيه كاف الخطاب مكررة هي في سورة طه، فقد وردت في (81) موضعًا.

إنّ قصّة موسى في القرآن الكريم تُعرض في حلقات، كلّ حلقة تناسب موضوع السورة التي تُعرَض فيها ظلها ووجوهها، وفي سورة طه فقط كان مطلعها رحمة الله -تعالى- ورعايته لمن يصطفيه لِحَمْلِ رسالتِه وتبليغ دعوته، فجاءت قصة موسى -عليه السلام- مظلّلة بهذا الظل الذي يبدأ بمشهد المناجاة وتضمّن نماذج من رعاية الله -تعالى- لموسى -عليه السلام- وتثبيته وتأييده. [1]

وهذه السورة قد أخذت مساحة كبيرة منها الآيات التي جاءت فيها قصة موسى -عليه السلام- فتبدأ القصة فيها من الآية (9) إلى الآية (98).

وقد جاءت كاف الخطاب في الآيات الكريمة متعددة المرجع بخلاف سورة البقرة، وكما يأتي:

- ﴿ وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ ﴾ ترجع كاف الخطاب إلى الرسول ﷺ.
- ﴿ إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى ﴾ ترجع كاف الخطاب إلى الأهل.
- ﴿ وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ ﴾ إلى الآية﴿ لِنُرِيَكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى ﴾ ترجع الكاف فيها إلى موسى -عليه السلام-.

a) نا المتكلمين، ضمير مبني على السكون، ويكون في محل رفع ونصب وجرّ، ويأتي لجمع المتكلمين، وقد استعمله القرآن الكريم بجانب الضمير (نحن) في مكان التّعظيم والتفخيم، وشواهده كثيرة في القرآن الكريم، أما في مكان التوحيد والإخلاص، فلم يستعمله القرآن الكريم إلّا الإفراد، فقد وردت (نا) المتكلمين في قصة موسى -عليه السلام- في (248) موضعًا، وأكثر السور التي وردت فيها هي سورة طه، إذ وردت في (68) موضعًا.

والإحالات في الآيات الآتية ترجع كلّها إلى لفظ الجلالة (الله)، وتدل على التفخيم والتعظيم:

- ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴾ الأعراف: ١٠٣
- ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴾ الأعراف: ١١٧
- ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ الأعراف: ١٣٠
- ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ ﴾ الأعراف: ١٣٣
- ﴿ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴾ الأعراف: ١٣٦
- ﴿ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴾ الأعراف: ١٣٧
- ﴿ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾ الأعراف: ١٣٨
- ﴿ وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ الأعراف: ١٤٢

[1] السيّد قطب، في ظلال القرآن /2329.

- ﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ الأعراف: ١٤٣

- ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ ﴾ الأعراف: ١٤٥

- ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴾ الأعراف: ١٤٦

- ﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ الأعراف: ١٤٧

- ﴿ وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ الأعراف: ١٦٠

- ﴿ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴾ الأعراف: ١٦٢

- والإحالات التي في الآيات الآتية ترجع كلها إلى (السحرة) الموجودة في الآية (120) من السورة، وهي كالآتي:

- ﴿ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ الأعراف: ١٢١

- ﴿ قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴾ الأعراف: ١٢٥

- ﴿ وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴾ الأعراف: ١٢٦

والإحالات التي في الآيات الآتية ترجع كلّها إلى (الملأ) الموجود في الآية (127) من السورة، وكما يأتي:

- ﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴾ الأعراف: ١٢٧

- ﴿ قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾ الأعراف: ١٢٩

والإحالات التي في الآيات الآتية ترجع كلّها إلى (آل فرعون) الموجود في الآية (131) من السورة، وكما يأتي:

- ﴿ وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ الأعراف: ١٣٢

- ﴿ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ الأعراف: ١٣٤

أ- هاء الغائب، ضمير متصل مفرد مذكّر مبني، يُبنى على الضمّ إذا وقع في محل رفع أو نصب، ويبنى على الكسر إذا وقع في محل جرّ، ويستخدم للغائب المذكر العاقل وغير العاقل، يُقال: كتابُه، وكتابَهُ، وبِهِ.

وسنوازن بين آيتَين من سورتَين، الآية التي في سورة الشعراء :﴿ قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ الشعراء: ٣١، وهي الآية نفسها التي في سورة الأعراف إلّا أنّه يوجد هناك فرق في استخدام الضمير (الهاء)، ففي سورة الشعراء يعود الضمير (الهاء) إلى (بشيء مبين)، الذي هو إشارة إلى المعجزة، أما في سورة الأعراف فيعود ضمير الهاء إلى (آية) بمعنى المعجزة. [1]

[1] ينظر: كياني، رضوانة حبيب، البنية النصية لقصة موسى -عليه السلام- في القرآن الكريم (أطروحة دكتوراه) / 275.

**ب-** هاء الغائبة، في قوله -تعالى- :ﱡ وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ ﱠ النمل: ١٠ إحالة قبلية تحقّقت بالضمير (الهاء) في (رآها)، و(كأنها)، "تعالق شكليّ ودلاليّ شديد في النص واتّصال الضمير (ها) بأداة التشبيه ساعد على ربط الصورة بإحالة الضمير على مرجع سابق (العصا) محاولة في تفخيم العصا وإظهار خفة حركتها". [1]

**ج-** ياء المتكلم، قوله -تعالى- :ﱡ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي o وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي o وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي o يَفْقَهُوا قَوْلِي o وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي o هَارُونَ أَخِي o اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي o وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ﱠ طه: ٢٥ - ٣٢، استعمل النص القرآني الضمير (ياء المتكلم) بكثرة وهو يحيل إلى موسى -عليه السلام، فصوّر لنا الرّسولَ موسى -عليه السّلام- المحتاج إلى رحمة ربّه وعونه ومدده [2]، والضمير في هذا المقام يفيد الاختصاص، ويتيسر الأمر بالنسبة إليه لا في نفسه؛ لأنّ موسى كان يوازن حاله وحال قومه المستضعفين بما كان يملكه فرعون من أسباب القوة والبطش والمنعة. [3]

وهناك موازنة تركيبية بين سورة الأعراف وبين سورة الشعراء لأنّ فيها تشابهًا في الألفاظ مع بعض الفروق في الشكل التركيبي.

قوله -تعالى- في سورة الأعراف:ﱡ وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﱠ الأعراف: ١١٣

وقوله -تعالى- في سورة الشعراء:ﱡ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﱠ الشعراء: ٤١

فآية الأعراف جاءت بغير حرف الاستفهام (الهمزة) ُ إنَّ ، أما آية الشعراء فجاءت بحرف الاستفهامﱡ أئِنَّ ﱠ، فالهمزة الأولى هي همزة استفهام، في حين جاءت آية الأعراف لتناسب المقام الذي وردت فيه، فهي إخبار عن بعثة موسى -عليه السلام- إلى فرعون وملإه،ﱡ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا ﱠ الأعراف: ١٠٣

أما آية الشعراء فهي أسوب طلبي، فيها النداء والأمر، والنفي والنهي، والاستفهام، والجواب، والشرط، فبدأت القصة فيها بالنداء:ﱡ وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﱠ الشعراء: ١٠ ، وانتهت بالنفي:ﱡ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﱠ الشعراء: 8، فجاءت الآية الكريمة مطابقةً لما ورد في الآيات الآخرى.

**2-** الإحالة بالضمائر المنفصلة، وردت الضمائر المنفصلة في قصة موسى -عليه السلام- (67) مرة، وهي قليلة مقارنة بالضمائر المتصلة؛ وسنأخذ نماذج منها للتحليل، وكما يأتي:

أ- الضمير المنفصل (أنا): في قوله -تعالى-:ﱡ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ ﱠ طه: ١٢ ، جاء الضمير المنفصل (أنا) في هذا التركيب للتوكيد وإزالة الشبهة [4]، ولا يجوز عند النحاة أن يُؤكِّد الضمير المتصل إلا بمجيء الضمير المنفصل، ولا يجوز الجمع بين الضمير المتصل والاسم الظاهر إلّا بضمير منفصل.

وترجع الإحالة بالضمير المنفصل (أنا)، مع الضمير المتصل (ياء المتكلم) إلى لفظ (ربّ) الوارد بعدهما، فتُسمّى هذه الإحالة (إحالة بعديّة)؛ إذ ترجع الإحالة إلى ما بعد النصّ.

ومثله قوله -تعالى- :ﱡ إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﱠ طه: ١٤ إذ ترجع الإحالة بالضمير المنفصل (نا) مع الضمير المتصل (ياء المتكلم) إلى لفظ الجلالة (الله) الوارد بعدهما، وتسمّى هذه الإحالة أيضًا (إحالة بعدية).

وتأكيد الجملة بحرف التّأكيد لدفع الشّكّ عن موسى نَزَل منزلة الشاكِّ؛ لأنّ غَرابة الخبر تُعَرّضُ السّامعَ للشكّ فيه، وأنّ الضمير المنفصل وسّط بقوله (إنّني أنا الله) لزيادة تقوية الخبر، وليس بمفيد للقصر، إذ لا مقتضى له هنا لأنّ المقصود الإخبار بأنَّ المتكلم هو المسمّى (الله)، فالحمل حملُ مواطأةٍ لا حمل اشتقاق، وهو قوله -تعالى- :ﱡ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ﱠ المائدة: ٧٢ . [5]

---

(1) ينظر: عنوز، الدكتور كاظم، أثر التماسك النصيّ في تكوين الصورة البيانية، شعر خالد الكاتب أنموذجا / 136.

(2) ينظر: بوقراف، لغويني، مقاصد الإحالة في القرآن الكريم، دراسة تحليلية في بعض الآيات القرآنية (رسالة ماجستير) / 62، وينظر: حمد، أحمد شهاب، آليات الاتساق والانسجام في القرآن الكريم، قصة النبي موسى -عليه السلام- مثالًا (رسالة ماجستير)/ 77.

(3) ينظر: الطّباطبائيّ، السّيّد محمّد حسين، الميزان في تفسير القرآن 14/ 145.

(4) ينظر: الرّازي، فخر الدّين، التفسير الكبير أو مفاتيح العلوم 17/22.

(5) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير 200/16.

**[1] الجدول يوضّح الضّمائر المتّصلة في قصة موسى -عليه السلام- في القرآن الكريم**

| الضمير | البقرة | الأعراف | يونس | الكهف | طه | الشعراء | القصص | غافر | المجموع |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ك | 44 | 54 | 13 | 12 | 81 | 26 | 33 | 16 | 279 |
| نا | 32 | 68 | 19 | 13 | 52 | 28 | 29 | 7 | 248 |
| و | 17 | 39 | 2 | 0 | 0 | 8 | 16 | 8 | 90 |
| واو الجماعة | 34 | 78 | 17 | 0 | 20 | 7 | 16 | 7 | 179 |
| ه | 13 | 47 | 11 | 20 | 43 | 12 | 48 | 14 | 208 |
| هما | 19 | 17 | 0 | 7 | 26 | 5 | 9 | 2 | 85 |
| هم | 9 | 60 | 10 | 0 | 20 | 7 | 22 | 4 | 132 |
| ت | 12 | 14 | 10 | 15 | 24 | 13 | 16 | 3 | 107 |
| هما | 0 | 0 | 0 | 10 | 1 | 0 | 5 | 0 | 16 |
| ألف الاثنين | 0 | 0 | 3 | 15 | 10 | 3 | 4 | 0 | 35 |
| ي المتكلم | 0 | 18 | 1 | 14 | 41 | 12 | 29 | 16 | 131 |
| ي المخاطبة | 0 | 0 | 0 | 0 | 2 | 0 | 5 | 0 | 7 |
| المجموع | 180 | 395 | 86 | 106 | 320 | 121 | 232 | 77 | 1517 |

**[2] الجدول يوضّح مجموع الضّمائر المنفصلة في جميع السّور**

| الضمير | البقرة | الأعراف | يونس | الكهف | طه | الشعراء | القصص | غافر | المجموع |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| هي | 3 | 4 | 0 | 0 | 2 | 3 | 0 | 1 | 13 |
| هو | 3 | 1 | 0 | 0 | 1 | 1 | 4 | 3 | 13 |
| هم | 1 | 4 | 0 | 0 | 0 | 1 | 4 | 1 | 11 |
| نحن | 0 | 3 | 1 | 0 | 1 | 2 | 0 | 0 | 7 |
| أنا | 0 | 1 | 1 | 0 | 4 | 1 | 1 | 1 | 9 |
| أنتم | 3 | 0 | 1 | 0 | 0 | 0 | 0 | 0 | 4 |
| إيّاي | 0 | 1 | 0 | 0 | 0 | 0 | 0 | 0 | 1 |

| | | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| **أنتما** | **0** | **0** | **0** | **0** | **0** | **1** | **0** | **0** | **1** |
| **أنت** | **0** | **3** | **0** | **0** | **4** | **1** | **0** | **0** | **8** |
| **المجموع** | **10** | **17** | **3** | **0** | **12** | **9** | **10** | **6** | **67** |

المبحث الثّاني: الإحالة بالاسم الموصول

مفهوم الاسم الموصول:

"هو ما افتقر إلى الوصول بجملةٍ خبريةٍ أو ظرفٍ أو مجرور تأمينٍ أو وصفٍ صريح". [1]

والموصول ما لا يتمّ جزء فيه إلا بصلة وعائد. [2]

"وهو ما افتقر إلى عائد أو خلفة، وجملة صريحة أو مؤوّلة غير طلبيّة أو إنشائيّة". [3]

"أمّا ضمير الموصول فقد يصف اسمًا ظاهرًا متقدّم المرتبةِ واللفظ، فيكون الظاهر مرجعًا له، وقد لا يصف ظاهرًا، فتكون الصّلة أيضًا للمقصود بالموصول فهي تحدّدُهُ، كما تحدد الصفة الموصوف، أي يتحدّد المنعوت بالنّعت". [4]

أقسام الاسم الموصول:

قَسّمَ علماء اللغة والنحو الاسمَ الموصول إلى نَوعَين:

النوع الأوّل: مختصّ، وهو ما يختصّ بشيءٍ واحد لا يتجاوزه إلى غيره، مثل (الذي، التي، اللّذان، اللّذَين، اللّتان، اللّتَين، الذين، اللاتي، اللّواتي، اللاّئي).

النوع الثاني: "مشترك، وهو لفظ واحد يستعمل لِمَعانٍ متعدِّدة، مثل: (مَن، ما، أيّ، ذا، ذو، ذي، الـ الموصولة)".[5]

وللاسم الموصول دورٌ كبيرٌ وفعّالٌ في سبك جمل النّصّ، فاختيار ضميرٍ موصول ليقوم مقام موقع ضمير شخصي، يكون هدفه مطابقة القصد واختلاف اللفظ، وكلا الضميرَين في النّهاية عِوضٌ عن إعادة الذّكر. [6]

الإحالة بالاسم الموصول:

ينتمي الاسم الموصول إلى الألفاظ الكنائية التي تتميز بالغموض والإبهام، ومِن ثمّ تحتاج إلى ما يُفسِّرُ غُموضَها، ويُزيل إبهامَها، ويتمّ ذلك بوصلها بصلتها، وتقوم بدور مهم كبير في اتّساق النّص وسبكه، فتقوم بالربّط الاتّساقي بين خلال ذاتها ومرتبطة بما يأتي بعدَها من صلة الموصول التي تصنع ربطًا مفهوميًّا بين ما قبل (الذي) وما بعدَه؛ لذا لا بدّ للموصول من صلة مشتملة على ضمير ليحقق الإحالة إلى ما يقصده المتكلم، فالاسم الموصول من الأدوات التي تشدّ أزر التلاحم بين ما تقدّم ذكره والعلم به، وما يراد من المتكلم أن يعلم به، أو يضمّه إلى ما سبق من العلم به. [7]

---

[1] الأنصاري، ابن هشام، شرح شذور الذهَب في معرفة كلام العرب / 80.
[2] ينظر: عمر، يوسف حسن، شرح الرضي لكافية ابن الحاجب 3/ 5.
[3] الطائي، ابن مالك، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد / 33.
[4] حسّان، الدكتور تمّام اللغة العربيّة معناها ومبناها / 10.
[5] فرج، باقر محيسن، السبك والحبك في جزء المجادلة (رسالة ماجستير) / 41، وينظر: الأزهري، خالد بن عبد الله، التّصريح بمضمون التّوضيح في النحو 1/ 149 - 154.
[6] ينظر: حسان، الدكتور تمام، البيان في روائع القرآن، دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني 1/ 141، و النوفل، الدكتورة يسري السيد إبراهيم، المعايير النصّيّة في السّور القرآنية، دراسة تطبيقية مقارنة / 68.
[7] ينظر: النوري، الأستاذ الدكتور محمد جواد، لسانيات النّص وتحليل الخِطاب / 434.

"فالاسم الموصول يُعدّ أحد أدوات الإحالة وهو وسيلة من وسائل السبك النصّي، فهو يربط السّابق باللاحق، ويحيل إليه، فوجودُه في النّصّ مرتبط بمذكور سابق، وغالبًا ما يكون في جملة فعليَّة تعطف عليه جملةٌ أخرى أو أكثر، وبمجموع هذه الجمل يتكوّن النصّ، ويكون هذا النصّ كلّه مرتبطًا بالاسم الموصول الذي بدَوره يقوم بوظيفة تعويضيّة". [1]

وتشارك الأسماء الموصولة بقيةَ الإحالات في عملية التّعويض، فهي من الألفاظ الكنائية التي لا تحمل دلالة معيّنة، فقد جاءت تعويضًا عما تحيل إليه، وتقوم بالربط الاتساقي من خلال ذاتها، ومرتبطة بما يأتي بعدَها من كلام وتسمّى (صلة الموصول)، التي تصنع ربطًا مفهوميًّا بين (الذي) وبين ما بعده، ويشير النحويون إلى أنّ الصلة ينبغي أن تكون معلومة للمتلقي قبل ذكر الاسم الموصول، كما لو نقول: جاء الذي كان معنا بالأمس، فإنّه ينبغي أن يكون المتلقي على علم بمَن كان مع المتكلم بالأمس. [2]

يختلف الاسم الموصول في اللغة العربية عن الضمير في أنّ الضمير ليس له دلالة بنفسه، وإنّما يحتاج إلى ما يكمل دلالته، في حين أنّ الاسم الموصول يحتاج إلى عنصر آخر معه (وهو صلة الموصول) ومع ذلك يحتاج إلى مرجع سابق مذكور أو غير مذكور في النص، أي أنها تحيل العنصر إلى عنصر سابق في النصّ أو عنصر في خارج النصّ، وخير مثال على إحالة اسم الموصول خارج النص هو المثال السابق الذكر.

ويكمن الاختلاف بين الضمير والاسم الموصول أيضًا في أنّ الضّمير يمكن أن يحيل إلى اسم أو مسمى، أمّا الاسم الموصول فيمكن أن يحيل إلى اسم أومسمى لكن يحتاج إلى عنصر آخر ليصفه في الوقت نفسه، وتشير غالبًا إلى عنصر موجود خارج النص، مثل:

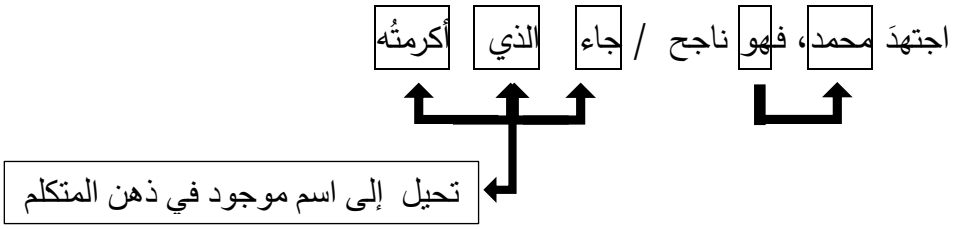


ولا بد لصلة الموصول في اللغة العربية من أن تتضمن ضميرًا يعود على الاسم الموصول، فـ (هاء الغائب) تحيل إلى الاسم الموصول (الذي)، وسمّي الاسم الموصول موصولًا؛ لأنه يوصَل به المتلقي إلى الاسم الموجود في ذهن المتكلم.

والمشهور عند النحاة أن الضمير العائد الموجود في صلة الموصول يرجع إلى الاسم الموصول قبله، لأنّ الضمير وما يرتبط به هما صلة لاسم الموصول، أي هما مرتبطان بالاسم الموصول، لكن هذا الضمير - كما رآه الباحث - وإن كان مرتبطًا بالاسم الموصول فهو لا يعود على الاسم الموصول في دلالته؛ لأن الألفاظ الكنائية تحتاج إلى ما يوضحها في النص، وأنّ هذا الضمير هو كناية أيضًا، فلا يوضَّحُ اللفظُ الكنائي بلفظ كنائي آخر، وأن جملة صلة الموصول عندهم لا محل لها من الإعراب؛ فلا يكون فاعلًا ولا مفعولًا به ولا حالًا ولا صفة.

والاسم الموصول عند البلاغيين يفيد العموم، ولا يفيد الخصوص، كالأعلام مثل محمد، وإبرهيم وخالد وغيرهم، فالاسم الموصول (الذي) لا يدلّ على شخص واحد معيَّن، ولكنه يطلق على كل مفرد عاقل أو غير عاقل، أما (الذين) فلا يدلّ على أشخاص معيَّنين لهم أسماء معينة، ولكنه يطلق على كل جمع مذكر عاقل.

والاسم الموصول (الذي) يكون للمفرد المذكر العاقل ولغير العاقل، و(الذين) لجمع المذكر العاقل، وهكذا، فنقول: جاء الذي يكتب، هذا الكتاب الذي أقرأه.

وكل الأسماء الموصولة مبنية في محل رفع أو نصب أو جر إلّا (اللذان واللتان)، فهما معربان، فيرفعان بالألف وينصبان ويجران بالياء.

ويقوم الاسم الموصول بوظيفة الربط بين ما قبله وما بعده من الكلمات والجمل، حتى يكون هناك فصل بين دلالة الجمل داخل النصوص.

---

[1] المصدر نفسه / 42، وينظر: الزّنّاد، الأزهر، نسيج النصّ، بحث في ما يكون به الملفوظ نصًّا / 11، وعفيفي، الدّكتور أحمد، الإحالة في نحو النصّ / 27.
[2] ينظر: عفيفي، الدّكتور أحمد، الإحالة في نحو النصّ / 29.

وردت الأسماء الموصولة في قصة موسى -عليه السلام- في القرآن الكريم في (114) موضعًا، وأكثر الأسماء الموصولة التي وردت فيها هي (ما) الموصولة، التي تستخدم لغير العاقل، وهي بمعنى شيء. وسنأخذ بعضَ هذه المواضع نماذج للتحليل النصي.

1- الاسم الموصول (الذين) و(الذي): قوله -تعالى- :﴿ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ البقرة: ٥٩

إذ يرجع الاسمَان الموصولَان (الذين - الذين) إلى كلمة (قوم) في الآية (54) قبلها وهي قوله -تعالى-:﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ ﴾ البقرة: ٥٤ ولو جاء مكان الاسمين المَوصولَين الضمير الغائب (هم)، لما أعطى الدلالة المرجوة، ولاختل المعنى تمامًا، فلو قال: فبدّلهم قولًا غير الذي قيل لهم، لاستغني الضمير عن صلة الموصول، ولحلّ الضمير محل النصب، ولأصبحت (قولًا) مفعولًا به أول للفعل (بدل)، في حين يكون محل الاسم الموصول (الذين) في الآية الكريمة هو الفاعل وتأتي صلة الموصول لإيضاحه، ويكون (قولًا) مفعولًا به للفعل (بدّل).

ولو قال: فأنزلنا عليهم رجزًا، لرجع الضمير (هم) إلى الذين ظلموا من (القوم) ولا يخصهم بالذين ظلموا، لكن الاسم الموصول (الذين) في الآية الكريمة يخصهم بالذين ظلموا، ويحيل اسم الموصول إلى القوم. وكرّرت كلمة (ظلموا) في الآية الكريمة؛ لئلّا يُفهمَ من النصّ أنّ الله تعالى ظلمهم بإنزال الرجز من السماء على جميع بني إسرائيل؛ لأنّ ذلك الرجز كان بسبب ظلمهم، وبذلك تنطبق هذه الآية تمام الانطباق على ما ذكرته التّوراة أيضًا. (1)

ومما زاد من سبك هاتين الإحالتَين ذكر الكلمة المشابهة لهما في الآية الكريمة وهيَ ﴿ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ ﴾، لأنّ الخطاب موجّه إلى الذين ظلموا من القوم، وليس كل القوم، فالآية الكريمة تُبيّنُ لنا أنّ من بدّلوا قول الله -تعالى- ومَن أتاهم الرّجزَ من السّماء هم الذين ظلموا من القوم بل أكثرهم، وقليل منهم مَن آمن بموسى -عليه السّلام-.

2- مَن: عند النحويين لها أربعة أقسام: فهي تكون أداة جزم في الجملة الشرطية، نحو: مَن يُكرمني أُكْرِمْهُ، وتكون استفهامًا، نحو: مَن أخوكَ؟ وتكون نكرة بمعنى إنسان، وتحتاج إلى النعت، نحو: رأيتُ مَن ظريفًا، أي إنسانًا ظريفًا، وتكون خبرًا بمعنى (الذي) نحو: رأيتُ مَن في الدّار، بمعنى: رأيت الذي في الدار(2)، وتَتَغيّر دلالة الكلمة بتغيّر السّياق الذي ترد فيه.

والاسم الموصول (مَن) يوجد في الجمل الإنشائيّة بكثرة، والجمل الإنشائيّة تتضمّن الأمر والنهي والشرط والاستفهام والنداء، وتأتي سورة طه أكثر السّور التي استعمل فيها الاسم الموصول (مَن)؛ إذ جاء استعماله في (12) موضعًا.

والاسم الموصول (مَن) يكون للعاقل فقط سواء كان مذكرًا أم مؤنثًا، ويحتاج إلى جملة صلة الموصول كي تتمّ دلالته، ويكون بمعنى (الذي) لكن الذي يفرق بينهما، أنّ (مَن) قد يأتي في جملة خبرية وقد يأتي في جملة إنشائيّة، أما (الذي) فلا يأتي إلّا في جملة خبريّة فقط.

وسنأتي إلى ثلاث آيات من سورة طه كي نوضّح فيها الإحالات بالاسم الموصول (مَن):

قوله –تعالى– :﴿ فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى ﴾ طه: ٦٤.

إذ ربط الاسم الموصول (مَن) بين الفعل الماضي (أفلَحَ) وبين صلة الموصول (استعلى)، فالفعل (أفلح) فعلٌ ماضٍ مبنيٌ على الفتح، و(اليوم) ظرف زمان، و(مَن) اسم موصول مبني على الكسر لالتقاء السّاكنَين، وهو فاعل (أفلح) في محل رفع، وجملة (استعلى) من الفعل والفاعل المستتر فيه صلة الموصول، فهو كعقدة تربط بين حبلَين لا ينفصلان عن بعضهما البعض، هذا من الجانب الشكلي النحوي، أمّا من جانب السبك التركيبي، فهي إحالة بَعديّة تحيل إلى الجملة الفعلية التي بعده، وهو (استعلى)؛ لأنّ الاستعلاء هو ما يهمّ فرعون وملأه، وغرضه

(1) ينظر: بن عاشور، محمّد، التحرير والتّنوير 1/ 516.
(2) ينظر: الهَرَوي، علي بن محمد، كتاب الأزهية في علم الحروف / 100.

البلاغي هنا هو إظهار قوة فرعون وجبروته وتعظيم الأمر، والدليل على ذلك قوله -تعالى- في الآية السابقة :ﱡ وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَىﱠ طه: ٦٣.

قوله –تعالى– :ﱡ إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا ﱠ

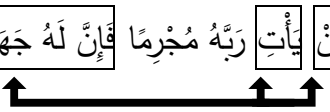

وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى ﱠ ﱠ [طه]

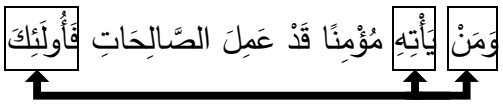

1. وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى ﱠ ﱠ [طه]
2. جاء الاسم الموصول (مَن) في الآيتين الكريمتين في تركيب جملة شرطيّة، والجملة الشرطية عند النحويين تتكوّن من أداة الشرط الجازمة وفعلَين أو فعل وجملة اسمية أو فعلية، وأداة الشرط (مَن) تربط فعل الشرط بجوابه، وفعل الشرط في الآية الأولى هو الفعل (يأتِ) وجواب الشرط (الفاء + الجملة المنسوخة)، وفعل الشرط في الآية الثانية (يأتِهِ) وجواب الشرط فيها (الفاء + الجملة الاسمية من المبتدأ والخبر)، ولولا الاسم الموصول لما ارتبط فعل الشرط بجواب الشرط، فوجود شيء فيها هو شرط لوجود شيء آخر.
3. ومعنى الاسم الموصول في الآيتين الكريمتين هو أيّ إنسان، وهما من جملة ما قاله المؤمنون من قوم فرعون الذين سجدوا لله -تعالى- بعد إظهار معجزة موسى -عليه السلام- وهو إلقاء العصا وتحوّلها إلى ثعبان.
4. الاسم الموصول (ما): يأتي الاسم الموصول بمعنى (الذي) وهو مبنيٌّ على السكون، وهذا أحد معانيه؛ إذ إنّ له معاني كثيرة في العربية، وتكون لغير العاقل في الغالب، أمّا للعاقل فلا تأتي إلّا قليلًا؛ ولهذا يوجد خلط كبير بين معانيها عند ورودها في النصوص، فتارة تكون حرف نفي، وهي تكون تارة مصدرية، وتارة اسمًا، وتارة اسمًا موصولًا وتكون تارة نكرةً، ويُعرف معناها عند ورودها في نصٍّ معيّن.

قوله –تعالى–:ﱡ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ سمﱠ البقرة: ٧٤

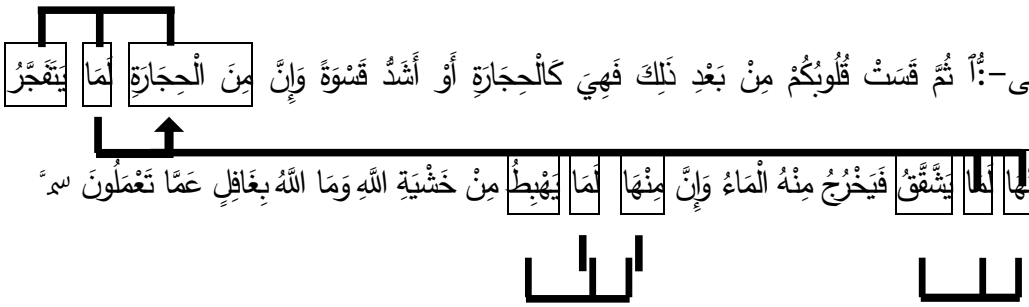

من الناحية الشكلية، يربط الاسم الموصول (ما) ما قبلَه بما بعدَه، إذ يربط الاسم الموصول (ما) بين الاسم المجرور (الحجارة) وبين صلة الموصول (يتفجّر)، وربط الاسم الموصول (ما) بين الجار والمجرور (منها) وبين صلة الموصول (يَشّقَّقُ)، وكذلك ربط الاسم الموصول

(ما) بين الجار والمجرور (منها)، وبين صلة الموصول (يهبط)، أمّا من ناحية السبك النّحوي، فكلّ الموصولات الموجودة في الآية الكريمة هي إحالات قبليّة تُحيل إلى الاسم الموجود قبلها وهو (الحجارة)، وهي إحالة نصية قبليّة داخلية أيضًا (أي من داخل النّص).

ومما يزيد من سبك النّص وترابطه عود الضمير إلى الاسم الموصول (ما)، فقوله (يتفجّر منه) يعود الضمير إلى الاسم الموصول (ما)، ويعود الضمير في (فيخرج منه) إلى الاسم الموصول (ما) أيضًا.

ويكمن الفرق بين الاسم الموصول (ما) وبين (الذي) أنّ الاسم الموصول (ما) يُطلق على المذكر والمؤنث، والمفرد والمثنى والجمع، فهو من الأسماء الموصولة العامّة المشتركة، أمّا الاسم الموصول (الذي) فهو أخص مّنه؛ إذ يُطلق على المذكّر العاقل وغير العاقل، وهكذا كان من استخدام نّصّ القرآن الكريم.

وتكون جملة صلة الموصول للاسم الموصول (الذي) إمّا جملة فعليّة أو اسميّة، أمّا جملة صلة الموصول للاسم الموصول (ما) فلا تكون إلّا جملة فعليّة فقط، وكما هو معلوم أنّ الجملة الفعليّة تدلّ على التجدد والحركة؛ ومِن أجل ذلك -والله أعلم- استخدم نصّ القرآن الكريم الاسم الموصول (ما) بدل (الذي)؛ لأنّه مناسب له في الدّلالة.

ومن عادة النصّ القرآني الكريم أنّه يُرتِّب معانيه ترتيبًا منطقيًّا، فإمّا أن يكون التّرتيب تصاعديًّا أو تنازليًّا، ويكون ذلك حسب الأهميّة، فبدأ النصّ بتفجّر الأنهار من الحجارة، ثمّ تشقق الأحجار ثمّ هبوطها، فالانفجار أشدّ قوّة من التشقّق، والتشقّ أشدّ قوّة من الهبوط، فبدأ بالترتيب التّنازليّ، وبدأ بالشيء الأكثر قوّة؛ لأنّ بداية الآية تتحدّث عن شدّة قسوة القلب.

**[3] الجدول يوضّح الأسماء الموصولة في قصة موسى -عليه السلام- في القرآن الكريم**

| الاسم الموصول | البقرة | الأعراف | يونس | الكهف | طه | الشعراء | القصص | غافر | المجموع |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| **الذي** | **2** | **1** | **1** | **0** | **4** | **2** | **4** | **3** | **17** |
| **الذين** | **3** | **3** | **1** | **0** | **0** | **0** | **1** | **4** | **12** |
| **مَن** | **1** | **4** | **0** | **0** | **12** | **2** | **4** | **5** | **28** |
| **ما** | **14** | **11** | **3** | **6** | **9** | **2** | **8** | **4** | **57** |
| **المجموع** | **20** | **19** | **5** | **6** | **25** | **6** | **17** | **16** | **114** |

**نتائج البحث**

يمكننا هنا أن نشير إلى أهمّ النتائج التي خرج بها البحث، وهي:

1. الهدف من وراء مثل هذا النّوع من الدّراسة هو إظهار التّحليل النّصّي للنّصوص، ومن ضمنها الإحالة، وكيف تعمل هذه الإحالة في ضمن قواعد وأطر للنّصّ تكلّم عنها علماء اللغة ومن ضمنهم النّصيّون، كما كان للنّحو قواعد وأسس للجملة، ولا تزال الدّراسة النّصّية في طور نموّها.
2. يُعدّ السّبك النّصّي العتبة الأولى للتّحليل اللّغويّ النّصّيّ؛ فالتّحليل النّصّي يبدأ من النّصّ ذاته، ثمّ يتحوّل إلى الخارج والمضمون، وهو اللّبنة الأولى في التّحليل النّصّيّ، ومنه أخذ العلماء يفكّرون فيما وراء الجملة وهو النّصّ.
3. تعدُّ الإحالة محور أدوات السبك النصّي، كلّما كان السبك في النصّ أقوى يعطي النصّ معناه بشكل أفصح وأبلغ، وأهمّ ما تبدأ الدراسة النصّية في السبك النصّي هي الإحالة.
4. الإحالة النصية القَبْليَّة هي من أكثر الإحالات الموجودة في النّصّ، فهي تُحيل اللفظة المستعملة إلى لفظة متقدمة عليها.

5. الإحالة بالضّمائر الشّخصيّة لها دور كبير في تغيير دلالة النّصّ، فقد ترجع الإحالة إلى ما سبق في النّصّ من كلمة تربطه بها، وقد يتغيّر مرجع الضمير بناء على وظيفته النحويّة مثل الضمير (أنتَ) للمذكر و(أنتِ) للمؤنّث، وكلّما قربت المسافة بين المحيل والمحال عليه في النّصّ نبتعد عن الإرباك في الحكم على مرجعه، وكلما بعدت المسافة بينهما نقترب من الإرباك في الحكم على المرجع. وممّا يزيد من قرب المسافة بين المحيل والمحال عليه (المرجع) تكرار الضمير في ثنايا النّصّ، وهو ما يزيد في سبك النّصّ والتحامه.

1. وردت الضمائر في قصة موسى -عليه السلام- في القرآن الكريم (1584) ألفاً وخمسمئة وأربعاً وثمانين مرّةً، فقد وردت الضمائر المتصلة منها (1517) ألفاً وخمسمئة وسبع عشرة مرةً، والمنفصلة منها (67) ستا وسبعين مرةً.

2. يختلف الاسم الموصول في اللغة العربية عن الضمير في أنّ الضمير ليس له دلالة بنفسه، وإنّما يحتاج إلى ما يكمل دلالته من مرجع مذكور، في حين أنّ الاسم الموصول يحتاج إلى عنصر آخر معه (وهو صلة الموصول) ومع ذلك يحتاج إلى مرجع سابق مذكور أو غير مذكور في النص.

3. وردت الأسماء الموصولة في قصة موسى -عليه السلام- في القرآن الكريم في (114) موضعًا، وأكثر الأسماء الموصولة التي وردت فيها هي (ما) الموصولة، التي تستخدم لغير العاقل، وهي بمعنى شيء.

**References:**


1- Afifi, Dr. Ahmad, The Grammar of the Text: A New Trend in Grammatical Studies, Zahraa al-Sharq Library, Cairo, 1st ed., 2001 AD.

2- Afifi, Dr. Ahmed, Text Grammar: A New Trend in Grammatical Studies, Faculty of Dar Al-Ulum, Cairo University, (without printing number), 1421 AH - 2000 AD.

3- Al-Ansari, Ibn Hisham, Commentary on Shudhur al-Dhahab fi Ma'rifat Kalam al-Arab, ed. Abdul-Ghani al-Daqr, United Distribution Company, Damascus, 1st ed., 1984 AD.

4- Al-Ashqar, Rand Zuhair, A Study of Textual Cohesion in (The Death of the Son), (published research), in the Journal of Adab Al-Rafidain, College of Arts, University of Mosul, Issue 72, 2018.

5- Al-Azhari, Khalid bin Abdullah, Explicitly Clarifying the Content of Explanation in Grammar, ed. Muhammad Basil Ayoun Al-Sud, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 1st ed., 1421 AH - 2000 AD.

6- Al-Faqih, Subhi Ibrahim, Textual Linguistics: Between Theory and Practice, Dar Quba for Obedience, Publishing, and Distribution - Cairo, 1st ed., 1421 AH - 2000 AD.

7- Al-Fawzan, Abdullah ibn Salih, The Traveler's Guide to Ibn Malik's Alfiyyah, Dar al-Muslim (no. m.), 1st ed., 1999 AD.

8- Al-Harawi, Ali ibn Muhammad, Kitab al-Azhiyya fi Ilm al-Huroof (The Book of Az-Zahiya in the Science of Letters), edited by Abd al-Mu'in al-Maluhi, Publications of the Arabic Language Academy - Damascus, 1413 AH - 1993 AD.

9- Al-Nofal, Dr. Yusri Al-Sayyid Ibrahim, Textual Standards in the Qur'anic Surahs: A Comparative Applied Study, Dar Al-Nabigha for Publishing and Distribution - Alexandria, 1st ed., 1436 AH - 2014 AD.

10-Al-Nouri, Professor Dr. Muhammad Jawad, Text Linguistics and Discourse Analysis, Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah - Beirut, 1st ed., 1442 AH - 2020 AD.

11-Al-Rawi, Saba Shaker Mahmoud, Textual Cohesion in Al-Rusafi's Fragments, (published research), in the Journal of Adab Al-Rafidain, College of Arts, University of Mosul, Issue 84, 2021.

12-Al-Razi, Fakhr al-Din, The Great Commentary or Keys to the Sciences, Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, Beirut, 1420 AH.

13-Al-Sadd, Nour Al-Din, Stylistics and Discourse Analysis, Dar Houma, Algeria, (n.d.), 2010 AD.

14-al-Tabataba'i, Sayyid Muhammad Husayn, al-Mizan fi Tafsir al-Quran, al-A'la Foundation for Publications, Beirut, Vol. 14, 1st ed., 1417 AH - 1997 AD.

15-Al-Ta'i, Ibn Malik, Commentary on Al-Kafiyah al-Shafiyyah, ed. Abdul-Moneim Ahmad Haridi, 5 volumes, Umm al-Qura University, Mecca, 1st ed., 1402 AH - 1982 AD.

16-Al-Ta'i, Ibn Malik, Facilitating Benefits and Completing Objectives, ed. Muhammad Kamil Barakat, Dar Al-Kitab Al-Arabi for Printing and Publishing - Beirut, (n.d.), 1387 AH - 1967 AD.

17-Al-Thawabiyya, Haitham Hammad, Textual Style in Surat Al-Mulk, Literary Journal, Ain Shams University, Vol. 18, No. 2, 2012.

18-Al-Zannad, Al-Azhar, The Text's Fabric: A Study of What Makes the Utterance a Text, Arab Cultural Center - Beirut, 1st ed., 1993.

19-Anouz, Dr. Kazim, The Effect of Textual Cohesion on the Formation of the Rhetorical Image, The Poetry of Khaled Al-Kateb as a Model, Fawz Dee Printing and Design, Najaf, 1st ed., 1437 AH - 2016 AD.

20-Balhout, Sharifa, Referral: A Theoretical Study (Master's Thesis), University of Algiers, 2006.

21-Bougraf, Linguist, "The Purposes of Reference in the Holy Qur'an: An Analytical Study of Some Qur'anic Verses" (Master's Thesis), University of Es-Sania - Ahmed Ben Bella, College of Arts, 2015 AD.

22-Brown, J. B., and J. Paul, Discourse Analysis, translated by Dr. Muhammad Lutfi Al-Zlitni and Dr. Munir Al-Tariki, King Saud University Press - Riyadh, (n.d.), 1418 AH - 1997 AD.

23-De Beaugrand, Robert, Text, Discourse, and Procedure, translated by Dr. Tamam Hassan.

24-Faraj, Baqir Muhsin, "Casting and Weaving in Surat Al-Mujadalah," Baqir Muhsin Faraj (Master's Thesis), Republic of Iraq/Al-Muthanna University/College of Education for Humanities/Department of Arabic Language, 1440 AH - 2018 AD.

25-Hamad, Ahmed Shihab, Mechanisms of Coherence and Harmony in the Holy Qur'an, the Story of the Prophet Moses - peace be upon him - as an Example (Master's Thesis), Republic of Iraq/University of Karbala/College of Humanities/Department of Qur'anic Language and Literature, 1439 AH - 2018 AD.

26-Hassan, Dr. Tamam, Al-Bayan fi Rawae' Al-Quran, A Linguistic and Stylistic Study of the Quranic Text, Alam Al-Kutub, Beirut, 1st ed., 1413 AH - 1993 AD.

27-Hassan, Dr. Tamam, The Arabic Language: Its Meaning and Structure, Alam Al-Kotob - Beirut, 5th ed., 1427 AH - 2006 AD.

28-Ibn Ashur, Muhammad, Al-Tahrir wa Al-Tanwir, Tunisian House of Publishing - Tunis, (n.d.), 1984 AD.

29-Ibn Faris, Ahmad, Dictionary of Language Standards, ed. Abd al-Salam Muhammad Harun, Dar al-Fikr, Lebanon, (n.d.), 1399 AH - 1979 AD.

30-Ibn Manzur, Lisan al-Arab, Dar Sadir - Beirut, 3rd ed., 1414 AH.

31-Khalil, Abdel-Azim Fathi, Studies on Textual Grammar, an article available on the website

32-Khattabi, Muhammad, Text Linguistics: An Introduction to Discourse Coherence, Arab Cultural Center - Beirut, 1st ed., 1991 AD.

33-Kiani, Radwana Habib, The Textual Structure of the Story of Moses - peace be upon him - in the Holy Qur'an (PhD Thesis), Pakistan/Islamabad/College of Arabic Language and Islamic Civilization/Department of Linguistic Studies, 2008.

34-Maslouh, Dr. Saad, The Ajroumiyyah Grammar of the Poetic Text: A Study of a Pre-Islamic Poem, Egyptian General Book Authority, Cairo, Al-Waqi' al-Adabi Magazine, Vol. 10, Nos. 1 and 2, 1991 AD.

35-Murad, Ghiyath Muhammad Saeed, Textual Cohesion in the Story of Adam - peace be upon him - in Surat Al-Baqarah, (published research) in the Journal of Adab Al-Rafidain/ College of Arts/ University of Mosul, Supplement to Issue 89, 2022 AD.

36-Murtad, Abdul Malik, Theory of the Literary Text, Dar Houma - Algeria, 2nd ed., 2010.

37-Nour Al-Huda, Fatih, Consistency and Harmony in the Holy Qur'an, Surat Al-Saffat as a Model (Master's Thesis), Algeria/University/Abdelhamid Ben Badis, Mostaganem/Faculty of Arabic Literature and Arts/Department of Linguistic Studies, 2018-2019.

38-Nouriya, Larbaoui, The Effect of Textual Coherence on Understanding Semantics, Surat Al-A'raf as a Model (Master's Thesis), Algeria/University of Oran/Faculty of Arts and Humanities/Department of Arabic Language and Literature, 2011-2012.

o Phd Theses and Master Researchs:

o Published Researchs:

o Websites on the World Wide Web:

39-Omar, Youssef Hassan, Al-Radhi's Commentary on Ibn al-Hajib's Al-Kafiyah, Qaryous University Publications, Benghazi, 2nd ed., 1996 AD.

40-Sayyid Qutb, In the Shade of the Qur'an, Dar al-Shorouk - Beirut, Cairo, 17th ed., 1412 AH.

41-Shibl, Ezza, Textual Linguistics: Theory and Practice, Maktabat al-Adab - Cairo, (n.d.), 2009 AD.

42-Zawi, Fatima Al-Zahra, "Features of Textual Linguistics in Al-Itqan fi Ulum Al-Quran by Al-Suyuti" (Master's Thesis), University of Kasdi Merbah - Ouargla, College of Arts and Languages, Department of Arabic Language and Literature, 1437/1438 AH - 2016/2017 AD.